التفسير بالرأي وموقف العلماء المسلمين منه

فريد مصطفى يعقوب

مؤسسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

إقرار :

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف ، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي ، أما المقتطفات والاقتباسات ، فقد أشرف إلى مصادرها في هامش البحث

التاريخ : ٨ مارس ٢٠٠٣ التوقيع :

الاسم : فاريزا هانوم بنت حاج يعقوب

رقم الجامعى : P ٠٠٠١٠٤

العنوان : ٥٤٤ - B طريق بنجول

١٧٥٠٠ تانه ميره

كلنتان .

شكر و تقدير

في نهاية بحثي هذا لا يسعني إلا أن أشكر الله سبحانه و تعالى أولاً على توفيقه و هدايته إلى طريق الخير و العلم وتيسيره لي في إتمام هذا البحث فأشكره وأحمده على منه وجوده وكرمه سبحانه وتعالى لما أتقدم على الشكر الجزيل إلى جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا لتقديمها كل السهيلات اللازمة لنا في دراستنا للعلوم الشرعية الطيبة .

لما وأشكر لكلية دراسات القرآن والسنة التي درست فيها تلك العلوم ، وأتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الفاضل احسان موسى الربيعي على تفضيله بالإشراف على بحثي هذا ولما أبداه من ملاحظات وتوجيهات وتصويبات على البحث ، حيث لم يأتي جهدا في إظهار البحث بما هو عليه ، من بداية بحثي هذا نهاية فجزاه الله خير الجزاء.

ولما شكر جميع المحاضرين في الجامعة على مساعدتنا وتعليمنا ، وأشكر أسرتي جميعا على صبرهم و عونهم لي وأشكر كل من له فضل علي وكل من أيدي إلي مشورة أو نصح جزاء الله الحميع عني و عن الإسلام و العلم خير الجزاء .

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الى بيان موقف العلماء من المسلمين من التفسير بالرأى .وقد بنيت أن التفسير بالرأى هو إجتهاد المفسرين في تفسير القرآن الكريم، وأن التفسير يعتبر المصدر الثري لتنمية وتطوير مجالي التفسير . وان المنهج المتبع في هذا البحث هو عبارة عن دراسة مكتبية ، تقوم على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية ، ثم القيام بنقد وغربلة وتحليل هذه المعلومات، ثم القيام بوضعها مرتبة في أماكنها المناسبة . ومن بين الحجاج والبراهين المقدمة لتوضيح وتقوية أهداف البحث هى : أن التفسير القرآن هى تفسير القرآن بالرأى بالشروط المعينة ومشددة يهتم على كل مفسررين بالعلوم الواسعة ومنها علم اللغة والنحو والصرف والاستقاق والبلاغة والقراءة وأصول الدين والفقه والقصاص واسباب الترزول ونسح ومنسوخ. وبذلك الطريق يستطيع المفسرون ان يفسر القرآن طيبة وحسنة معينة . والحقيقة بدون ثقافة ونبغ فيها ن لا يمكن لأحد ان يفسر القلرآن برأية فقط. كما عرفنا التفسير مهم جدا لأنه الناس بعد كتاب الله تعالى .

ABSTRACT

The purpose of this research is to explain about ' *tafsir bi'rakyi* ' and Ulama's view about it . Besides that , it is also to explain about the meaning of ' *tafsir bi'rakyi* ' and it s regulations . The meaning of the ' *tafsir bi'rakyi* ' is ' *ijtihad mufasirrin* ' in tafsir Al-Quran , which its is the main source for it . The methodology, which has used in the research, is libraries method . Through the method , information which is relating with my study . ' *Mufassirin* ' should every , concerned about language knowledge , ' *saraf* ' , ' *balaghah* ' , ' *qiraat* ' , ' *usuluddin* ' , ' *feqah* ' , ' *qisas* ' , ' *asbabun nuzul* ' and ' *nasakh mansukh* ' . If they are completed with all of the knowledge, the translator or the *'mufassirin* ' can't translate the Quranic with their own views . Therefore the translation of Quranic I very important in our live to understand about the Quranic meaning deeply .

ABSTRAK

Tujuan bahas ini ialah untuk menerangkan tentang tafsir bi'rakyi dan pandangan ulama mengenainya . Tafsir bi'rakyi ber,aksud ijtihad mufassirin dalam menafsirkan Al-Quran Yang mana tafsir merupakan sumber penting dalam Islam dan merupakan gambaran yang jelas tentang kehidupan . Kaedah yang digunakan dalam mengkaji penafsiran Al-Quran ialah menggunakan kaedah perpustakaan .Di kumpul maklumat dan sumber asli dari buku asal karangan oleh ulama – ulama muktabar dalam bidang tafsir dalam membahaskan jesahihan dan kejituan fatwa .Kemudian dikupas kembali segala maklumat yg diperolehi mengikut kesesuaian keadaan . Setiap mufasirrun harus mempunyai kepakaran dan menguasai ilmu tafsir dengan lebih lebih mendalam sebelum layak untuk menafsir Al-Quran. Antara bidang ilmu ialah saraf , balaghah, qiraat , usuluddin , feqah , qisas , asbabun nuzul dan nasakh mansukh . Disamping itu juga mempunyai syarat seperti thiqah , jujur ,amanah dan lain-lain. Sesungguh tafsir amat dititikberat kerana dikhuatiri menyebabkan terpesong akidah umat islam .

فهرس

موضوع	صفحة
إقرار	أ
شكر والتقدير	ب
ملخص البحث	ت
Abstract	ث
Abstrak	ج
مقدمة	١ - ٨
الفصل الأول	٩
المبحث الأول	٩
المطلب الأول : تعريف التفسير باللغة وإصطلاحاً	٩
المطلب الثاني : أقسام التفسير	١٣
المطلب الثالث : أنواع التفسير	١٦
المبحث الثاني	٢٠
المطلب الأول : تعريف التأويل	٢٠

المطلب الثاني : الفرق بين التفسير والتأويل ٢٦

الفصل الثاني ٣٠

المبحث الأول ٣٠

التفسير بالرأى تعريفه وأحكامه

المطلب الأول : تعريف التفسير بالرأى ٣٠

المطلب الثاني : أقسام التفسير بالرأى ٣٦

المبحث الثاني ٣٧

آراء العلماء فى التفسير بالرأى بين المنع ويجوز

المطلب الأول : موقف العلماء من التفسير بالرأى ٣٧

المطلب الثاني : الإختلاف فى جواز التفسير بالرأى ٤٩

الفصل الثالث ٦٤

أشهر التفاسير بالرأى ومنهج مؤلفتيها فيها

المبحث الأول ٦٤

التفاسير بالرأى المحمود وموقف العلماء منها

المبحث الثاني ٨٢

التفسير بالرأى المذموم وموقف العلماء منه

خاتمة ٨٤

المراجع ٨٦-٨٨

مقدمة البحث

الحمد الله رب العالمين وصلاة والسلام على أشراف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهدية وعمل بشريعته إلى يوم الدين وبعد ، قال الله عزوجل في كتابه المجيد : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ } [١]

وتحقيقا لهذه الوعد الإلهى الكريم بحفظ القرآن من أن تمتد اليه يد التحريف وتبديل ، قيض الله تعالى لكتابه المبين من علماء المسلين من يعنوا به أتم واكمل ما تكون العناية . ومن ثم فليس غريبا ولا عجيبا أ، يكون القرآن شغل الناس الشاغل في كل زمن ومكان منذ أن شرف الله الدنيا بإنزاله إليها وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن أجل هذا على العلماء به قديما وحديثا حفظا وأداءا ،فهما وتدبرا ،تفسير وتأويلا. بهذا نشأ علم التفسير للقرآن الكريم الذي تضمن جميع ما تحتاج اليه البشرية في أمور دينها ودنياها ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها في عقائدها وأخلاقها وفي عبادتها ومعاملتها في أقتصادياتها وسياستها ،في سلمها وحربها .

---

[١]. سورة الحجر /١٥/ الآية ٩ .

يطلق على الاعتقاد وعلى الاجتهاد وعلى القياس ومنه أصحااب الرأى أى أصحاب القياس ، والمراد بالرأي هنا الاجتهاد . وعليه ، فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيها في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ، معرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج اليها المفسر. وينقسم الى قسمين :

١) التفسير بالرأي المحمود .

٢) التفسير بالرأي المذموم .

غاية في البحث

١. معرفة ما هو التفسير بالرأي .

٢. معرفة موقف العلماء والمفسرين من التفسير بالرأي .

٣.كيف تستفيد الأمة من استعمال التفسير بالرأي في دينها ودنياها اليوم .

أهداف في البحث

١. معرفة علوم التفسير ، ومناهج المفسرين .

٢. معرفة التفسير بالرأي وملابساته .

٣. معرفة أقسام التفسير بالرأي ، وانواعه ، وحكمه ، وموقف العلماء منه ، واشهر كتب التفسير بالرأي .

وقد بينت في هذا البحث مايلي :

١. تعريف التفسير بالرأي

المراد بالراي الإجتهاد ، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالإجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ، وماحيها في القول ومعرفته للالفاظ العربية ووجوه دلالتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ، معرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الادوات التي يختاج اليها المفسر .

والامور التي يجب إستناد الرأى إليها في التفسير ذكرها الزركشي في البرهان فقال ماملخصه : لطالب التفسير مآخذ كثير أمهاتها أربعة :-

الأول :النقل عن رسول الله صلى‌الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع .

الثاني : الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا ، وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأى فيه .

الثالث : الأخذبمطلق اللغة مع الإحتراز عن صرف الآيات الإ ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابع : الأخذ بما يقتضية الكلام ويدل عليه قانون الشرع ، وهذا النوع الرابع هو الذى دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله : " اللهم فقهة في الدين وعلمه التأويل .

٢. قانون الترجيح بين الأراء

إذا ظهر للمفسر تعارض بين رأيين أو بين معنيين ممكن أن يفيدهما اللفظ للمفسر أو اى وجه من وجوه التعارض فعلية أن يستعمل قانون الترحيخ وأحسن ما قيل في قانون الترجيخ ما قاله الزركشي في البرهان قال : " كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم .

٣. حكم التفسير بالرأي

وتفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل حرام لا يجوز تعاطية ، قال تعالى { **وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** } [٢] وقال صلى الله عليه وسلم: « من قال في القرآن برأية أو بنا لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » وفي لفظ : « من قال في القرآن برأية فأصاب فقد أخطأ » .

ولهذا تخرج السلف عن تفسير ما لا علم لهم به ، فقد روي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب " أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : " إنا لا نقول في اقرآن شيئا " .

وأخرج أبو عبيد القاسيم بن سلام " أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سئل عن الاب في قوله تعالى { وَفَاكِهَةً وَأَبًّا } [٣] فقال : " أى سماء تظلني ؟ وأى أرض تقلني ؟ إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم "

قال الطبري : " وهذه الأخبار شاهدة لنا علىصحة ما قلنا : من أن ما كان من تأويل أي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بنصبه الدلالة عليه ، فغير جائز لأحد القيل فيه برأية ، بل القائل في ذلك براية ، وإن اصاب الحق فيه – فمخطئ فيما كان من فعله ، بقيله فيه برأية ، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق ،

---

٢. سورة الإسراء / ١٧/ الآية ٣٦ .

٣. سورة عبس / ٨٠/ الآية ٣١ .

,إنما هي إصابةخارص وظان ، والقائل في دين الله بالظن ، قائل على الله ما لا يعلم ، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده ، فقال : { **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوْا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** } (٤)

٤. انواع التفسير بالرأى

ينقسم الى قسمين :

١) التفسير بالرأي المحمود

وهو ما كان موافقا للشرع بعيدا عن الجهالة والضلالة تمشيا مع قواعد اللغة العربية معتمد على أساليبها في فهم النصوص القرآنية الكريمة

٢) التفسير بالرأي المذموم

وهو تفسير القرآن بغير علم أو بحسب الهوى ، مع الجهالة بقوانين اللغة والشريعة، أو الخوض فيما استأثر الله بعلمه والجزم بأن مراد الله هو كذا مع أن الله هو الذي يعلم المراد من كلامه ، ومثاله : الخوض في المتشبهات وقواتح السور .. وخلافه .

---

٤. سورة الأعراف /٧/ الآية ٣٣ .

٥. أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي :

١. تفسير عبد الرحمن بن كسيان الأصم .

٢. تفسير أبي علي الجبائي .

٣. تفسير عبد الجبار .

٤. تفسير الزمخشري ، الكشاف ، عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

٥. تفسير فخر الدين الرازي ((مفاتيح الغيب)) .

٦. تفسير ابن فورك .

٧. تفسير النسفي ((مدارك التنزيل وحقائق التأويل)) .

٨. تفسير الحازن ((لباب التأويل في معاني التنزيل)) .

٩. تفسير أبي حيان ((البحر المحيط)) .

١٠. تفسير البيضاوي ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) .

١١. تفسير الجلالين : جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي .

١٢. تفسير القرطبي ((الجامع لأحكام القرآن)) .

١٣. تفسير أبي السعود ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) .

١٤. تفسير الألوسي ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)) .

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد في بحثي هذا والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

المبحث الأول

المطلب الأول

تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح

أولاً - التفسير في اللغة : الإيضاح والتبيين ، وكشف المغطى ، ثم استخدم مجازا في معنى كشف المراد من اللفظ المشكل[١].

ومن قوله تعالى:

{ وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرً }[٢]

قال الرازي في مختار الصحاح" الفسر البيان وبابه ضرب و " التفسير " مثله " واستفسر ه كذا سأله أن يفسره.....

---

(١) نخبة من العلماء والباحثين ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٨ م ، **قاموس القرآن** ، ط : ١ ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، ص : ١٧٠

[٢] سورة الفرقان / ٢٥ / ٣٣

وقال ابن منظور في لسان العرب " الفسر " البيان .فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالكسر ويفسره الضم ، فسرا وفسره : أبانه ، والتفسير مثله [١] .

ومن هذا يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي ، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، لكن استعمله في الثاني أكثر من استعماله في الأول .

ثانياً :التفسير في الاصطلاح : عرفة أبو حيان بأنه ؛ علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها ، وأحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب .

ثم شرح التعريف فقال : فقولنا: علم، هو جنس يشمل سائر العلوم ، وقولنا : يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، هذا هو علم القراءات ، وقولنا :ومدلولاتها ، أي مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم ، وقولنا : وأحكامها الانفرادية والتركيبية ، وهذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب ، وعلم البيان ، وعلم البديع ،وقولنا : ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة

---

[١] عفاف على النجار ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ، **الوجير فى مناهج المفسرين** ، ط : ٢، د – ن ، ص : ٧

وما دلالته عليه بالمجاز ، فإن التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر ، وهو المجاز ، وقولنا وتتمات لذلك ، هو معرفة النسخ وسبب النزول .

وقال الزركشي[١] : هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها ،والإشارات النازلت فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها وخاصتها وعامها ن ومطلقها ومقيدها،ومجملها ومفسرها .

وقيل : التفسير علم يفهم به كتاب الله المترل على محمد صلى الله عليه وسلم وبيان ومعانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[٢].

ومن خلال هذه التعاريف السابق ذكرها يتبين لنا أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى ، وبيان المراد .

---

(١) الزركشى بدر الدين ، ١٤٠٠ هـ ، **البرهان فى علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : ٣ ، دار الفكر - ، ج : ٢ ، ص : ١٤٨

(٢) عفاف على النجار ، **الوجيز فى مناهج المفسرين** ، ص : ٧ -٩

وقد عرف بتعريفات كثيرة ، أشهرها :

١) هو علم نزوا الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفصلها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها، وغبرها وامثالها .

٢) علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد ، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية .

٣) علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن (علم القراءات) ، ومدلولاتها ، وأحكامها الانفرادية (علم الصرف) ، والتركيبية (علوم النحو والبيان والبديع) ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب (الدلالات المجازية) ، وتتماه ذلك (النسخ ، سبب النزول ونحوهما)[١]

---

(١) النخبة من العلماء والباحثين ، **قاموس القرآن الكريم** ، ص : ١٧٠

المطلب الثاني

أقسام التفسير

ورد عن ابن عباس رضى الله عنها أن التفسير أربعة أقسام : حلال وحرام ، لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسيره تفسره العرب بألسنها ، وتفسير تفسره العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله .

قال الزركشي في البرهان ما ملخصه : " هذا تقسيم صحيح ، فأما الذي تعرفه العرب بألسنتها فهو ما يرجع إلى لسانهم من اللغة والإعراب ، فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ، ولا يلزم ذلك القاري ، ثم إن كان تتضمن ألفاظها بوجوب العمل دون العلم ، كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين .وأن كان يوجب العلم (أي الاعتقاد) لم يكف ذلك ، بل لا بد أن يستفيض ذلك الألفاظ وتكثر شواهده من الشعر. وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ، ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ، ويسلم القارئ من اللحن ، وإن لم يكن محيلا للمعنى ، وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ، ولا يجب على المفسرُ لوصوله إلى المقصود بدونه.

وأما ما لا يعذر أحد بجهالة فهو ما تبادر إلى الإفهام معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ، وكل لفظ أفاد معنى واحد جليا يعلم أنه مراد الله تعالى . فهذا القسم لا يلتبس تأويله ، إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى :{ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ** } [١] أنه لا شريك له في الألوهية ، وإن لم يعلم أن (لا) موضوعة في اللغة للنفي (وإلا) موضوعة للإثبات ، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى { **أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكاة** } [٢] ونحوه ، طلب إيجاب المأمور به ، وإن لم يعلم أن صيغة افعل للوجوب .

وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، فهو ما يجرى مجرى الغيوب ، كالآيات التي تذكر فيها الساعة والروح والحروف المقطعة، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساع للاجتهاد في تفسيره ولا طريق له إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله . وأما مما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم ، فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل . وذلك باستنباط الأحكام ، وبيان المجمل ، وتخصيص العموم ، وكل لفظ احتمل معنيين فأكثر فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه اعتمادا على الدلائل والشواهد دون مجرد الرأي . لكنه

---

(١) سورة محمد / ٤٧ / ١٩
(٢) سورة النور / ٢٤ / ٥٦

لم يلتزم فيه ترتيب الأقسام على ماروى عن ابن عباس ولا ضير في ذلك مادام أنه قد استوعب الأنواع الأربعة كما رأيت .

وقسم التفسير باعتبار آخر ثلاثة أقسام : **أولاً** " تفسير بالرواية " ويسمى التفسير بالمأثور ، **ثانياً** : وتفسير بالدراية ويسمى بالرأي ، **ثالثاً** : وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري ، وسنتحدث عن كل واحد منها إن شاء الله .[١]

---

(١) شيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ط : ٣ ، دار الفكر العربي – بيروت ، ج : ٢ ، ص : ١٠ - ١١

المطلب الثالث

أنواع التفسير

أولاً : التفسير بالمأثور

هو الذي يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن ، أو بالسنة لأنها جاءت مبينة لكتاب الله ، أو بما روى عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله ، أو بما قاله كبار التابعين لأنهم تلقوا ذلك غالبا عن الصحابة . وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور.

١) **تفسير القرآن بالقرآن** هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه فإن القرآن يفسر بعض بعضا . فما أجمل في مكان قد فسر وبين مكان آخر ، وما أوجز في موضع قد بسط وبين مكان آخر [١].

٢) **تفسير القرآن بالسنة** [٢]

فإن لم يوجد تفسير للقرآن فب القرآن فليبحث وصح في السنة ، فإنها شارحة ومبينة للقرآن ،

---

[١] عفاف على النجار ، **الوجيز فى مناهج المفسرين** ، ص :٣٢

[٢] عفاف على النجار ، **نفس المصدر** ، ص : ٣٤

قال تعالى :

{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [١]

٣) تفسير الصحابة [٢]

من التفسير بالمأثور ما ينقل عن الصحابة من التفسير فإن لم يوجد في القرآن ، ولا في السنة ، رجعنا إلى ما صح وثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم ، فأنهم أدرى بتفسير القرآن الكريم ، فقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم معاني القرآن ، وشرح لهم مجملة ، وأزال مشكله ، أيضا هم أعلم بتفسيره ، لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي أحاطت بنزول القرآن الكريم.

٤) تفسير التابعين [٣]

تنتهي المرحلة الأولى للتفسير بأنضر أم عهد الصحابة . وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير من عصر التابعين الذين تتلمذوا على يد الصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم .

---

[١] سورة النحل / ١٦/ ٤٤

[٢] عفاف على النجار ، **الوجيز في مناهج المفسرين** ، ص : ٣٧

[٣] عفاف على النجار ، **نفس المصدر** ، ص : ٤٩

ثانيا : التفسير بالرأي

المراد بالرأي الاجتهاد ، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ناجيهم في القول ،ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها ، ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[١] .

ثالثا : التفسير الإشاري

هو تأويل القرآن بغير ظاهر ٍشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا [٢].

رابعا : غرائب التفسير

من الناس من له شغف بالإعراب في القول وإن حاد عن الجادة وركب مسلكا وعرا ، فكلفوا أنفسهم من الأمر مالا يطيقون ، وأعلموا فكرهم فيما لا يعلم إلا بالتوقيت ، فخرجوا وليس في يدهم سوى ما تسفهه عقولهم من الرعونة ألغى[٣].

---

(١) عفاف على النجار ، **الوجيز فى المناهج المفسرين** ، ص : ٩٢

(٢) عفاف على النجار ، **نفس المصدر** ، ص : ٩٨

(٣) عفاف على النجار ، **نفس المصدر**، ص : ١٠٤

خامسا : التفسير الفقهي

كان الصحابة في عهد رسول الله عليه وسلم يفهمون القرآن بسليقتهم العربية ، وإن التبس عليهم فهم آية رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبينها لهم[١].

سادسا : تفسير المعتزلة :[٢]

سابعا : التفسير العلمي

لقد أعطى المفسرون الأوائل كتب التفسير حظها من المنقول والمنقول والمعقول وتوافروا على المباحث اللغوية والبلاغية ، والنحوية ، والفقهية والمذهبية والكونية والفلسفية ثم فترت الهمم ، وجاء من بعدهم مختصرا وناقلا أو مفندا ومرجحا [٣].

---

(١) عفاف على النجار ، **الوجيز فى المناهج المفسرين** ، ص : ١٠٦

(٢) عفاف على النجار ، **نفس المصدر** ، ص :١٠٨

(٣) عفاف على النجار ، **نفس المصدر** ، ص : ١١٢

المبحث الثاني

تعريف التأويل في اللغة والاصطلاح وأقسامه

المطلب الأول

تعريف التأويل في اللغة والاصطلاح

أولاً – التأويل في اللغة :

مأخوذ من الأول وهو الرجوع إلى الأصل ، قال ابن منظور : الأول : الرجوع . آل الشيء يؤول أولا ومآل : رجع وأول إليه الشيء : رجعه . وآلت عن الشيء : ارتدت ،وعلى هذا فيكون التأويل مأخوذ من الأول وهو الرجوع ، فكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمل من المعاني .

وقال البغوى والكواشي : التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط .

وقيل أصله من الإيالة ، وهي السياسة ، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه، والناظر في القرآن الكريم يجد أن لفظ التأويل قد ورد في كثير من آياته على معان مختلفة ، فمن ذلك قوله تعالى :

{ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ }[١]

فهو في هذه الآية بمعنى التفسير والتعيين ، وقوله:

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }[٢]

في هذه الآية بمعنى العاقبة والمصير ، وقوله :

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ }[٣]

---

(١) سورة آل عمران / ٣ / ٧
(٢) سورة النساء / ٤ / ٥٩
(٣) سورة الأعراف /٧ / ٥٣

وقوله :

{ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ }[١]

فهو في الآيتين بمعنى وقوع المخبر به .

ثانياً – التأويل في الاصطلاح :

يختلف التأويل عند السلف عن معناه عند الخلف : فله عند السلف معنيان :

أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه ، فيكون التفسير والتأويل على هذا مترادفين ، وهذا هو ما عناه مجاهد من قوله : "إن العلماء يعلمون تأويله " يعني تفسيره ، وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره " القول في التأويل قوله تعالى كذا وكذا فإن مراده التفسير .

ثانيهما : هو نفس المراد بالكلام ، فتأويل الكلام أي ما يؤول إليه الكلام ويرجع ، والكلام إنما يرجع ويعود إلى حقيقته التي هي عين المقصود ، وهو نوعان : إنشاء وإخبار ، ومن الإنشاء الأمر .

---

[١] سورة يونس / ١٠ / ٣٩

فتأويل الأمر : هو تأويل نفس الفعل المأمور به ، ومنه ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم أغفرلى " يتأول القرآن معنى قوله تعالى :

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }[١]

وتأويل الإخبار : هو تأويل نفس الشيء المخبر به . كقوله تعالى :

{وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[٢]

فقد أخبر سبحانه أنه فصل الكتاب ، ,انهم لا ينتظرون إلا تأويله ، أي مجئ ما أخبر القرآن بوقوعه ، من القيامة وأشرطها ، وما في الآخرة من المصحف والموازين والجنة والنار وغير ذلك فحينئذ يقولون :**{ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ }**[٣] ؟

ثالثاً – التأويل في تعريف المفسرين

---

(١) سورة النصر / ١١٠/ ٢

(٢) سورة الأعراف / ٧ / ٥٢

(٣) عفاف على النجار ، **الوجيز فى المناهج المفسرين** ، ص :١١ – ١٢

فأنه يختلف معناه فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير . وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي . ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين . ومنه قول مجاهد : " إن العلماء يعلمون تأويله (يعني القرآن) وقول ابن جرير في تفسيره : القول في قوله تعالى كذا ... واختلف أهل التأويل في هذه الآية...."

وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ، ويجعل التفسير أعم مطلقا . وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل .ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا ، أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر .

وبعضهم يرى أن التفسير مباحين للتأويل . فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع . وهذا هو قول الماتريدي . أو التفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية ، والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية . أو التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة ، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة وقد اشتهر هذا عند المتأخرين كما نبة إليه العلامة الألوسى إذ قال بعد استعراضه للآراء في هذا الموضوع ما نصه : " كل ما قيل مما ذكرنا وما لم نذكر مخالف للعرف اليوم . إذ قد تصرف عند المؤلفين من غير نكير أن التأويل معان قدسية ، ومعارف ربانية ، تمل من

سحب الغيب على قلوب العارفين . والتفسير غير ذلك " بتصرف فأنت ترى أنه جعل التأويل خاصا بما كان مأخوذا بالإشارة ، والتفسير بما كان مفهوما من العبارة .[١]

رابعا – التأويل عند المتأخرين :

هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عنه في أصول الفقه ومسائل الخلاف . فإذا قال أحد منهم : هذا الحديث أو هذا النص – مؤول أو محمول على كذا . قال الأخر : هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل ، وعلى هذا فالتأول مطالب بأمرين :

الأمر الأول : أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وأدعى انه المراد .

الأمر الثاني : أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المعناه المرجوح ، وإلا كان تأويلا فاسد ،أو تلاعبا بالنصوص[٢] .

---

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني ، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ص : ٥٠

(٢) عفاف على النجار ، **الوجيز في مناهج المفسرين** ، ص : ١٢